# تقدُّم

مجلة تصدر في السبت الأول من كل شهر

رئيس التحرير:
أسامة العبدالرحيم

العدد ١٩ - يوليو ٢٠٢٥ | INFO@TAQADOOM.COM | TAQADOOM | TAQADOOM.COM

# السلام العادل يبدأ بزوال الكيان الصهيوني

# دليلك إلى «تقدُّم»

## كُتَّاب المقالات

**«العدد تفاعلي»**

تستطيع الوصول إلى المادة عن طريق
الضغط عليها بالفهرس

**مآلات العدوان الصهيوني الأميركي على إيران**

بقلم: رضي الموسوي
كاتب من البحرين

ص ٨

**القضايا القومية من منظور التقدميين الكويتيين**

بقلم: أحمد الديين ومشعان البراق
عضوا المكتب السياسي للحركة
التقدمية الكويتية

ص ١٠

**خطاب الظالمين بالظالمين وشروط استعادة الإنسان العربي للأهلية السياسية**

بقلم: موسى السادة
كاتب وباحث عربي

ص ١٤

**في إجابة كَنْط عن سؤال ما هي الأنوار وتمييزه ضد المرأة**

بقلم: ربيع ديركي

ص ١٨


• المقالات المنشورة تُعبر عن آراء كُتَّابها فقط، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي مجلة تقدُّم.
• ترتيب المواد يخضع لضرورات الاخراج الصحافي.


# تقدُّم

**مجلة شهرية**

**تصدرها منصة تقدُّم**

**دولة الكويت**

**رقم الترخيص: ٥١٨-٢٠٢٢**

رئيس التحرير
**أسامة العبدالرحيم**

مستشار التحرير
**أحمد الديين**

نائب رئيس التحرير
**حمد العيسى**

مدير التحرير
**هلا عبدالله**

سكرتير التحرير
**ربيع ديركي**

مصمم الغلاف
**جيفارا عبد القادر**

ص ٢٠

ص ٢٤

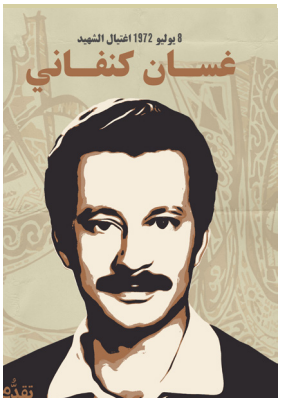


ص ٢١

ص ٥

## ثقافة وفكر

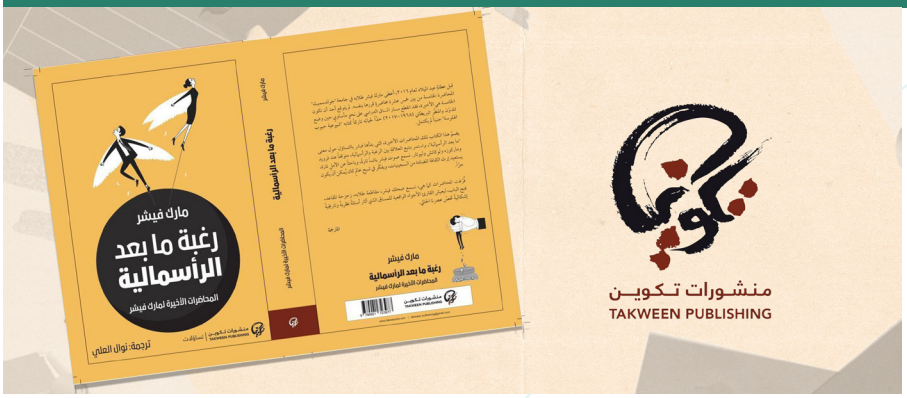


### رغبة ما بعد الرأسمالية المحاضرات الأخيرة لمارك فيشر

منشورات تكوين

ص ١٦

## وجوه وأحداث

### غسان كنفاني في الذكرى الـ٥٣ لاستشهاده الفكرة والمشروع والوعي المضاد

بقلم: محمد أبو شريفة

مدير تحرير مجلة الهدف الفلسطينية

ص ٢٢

## وجوه وأحداث

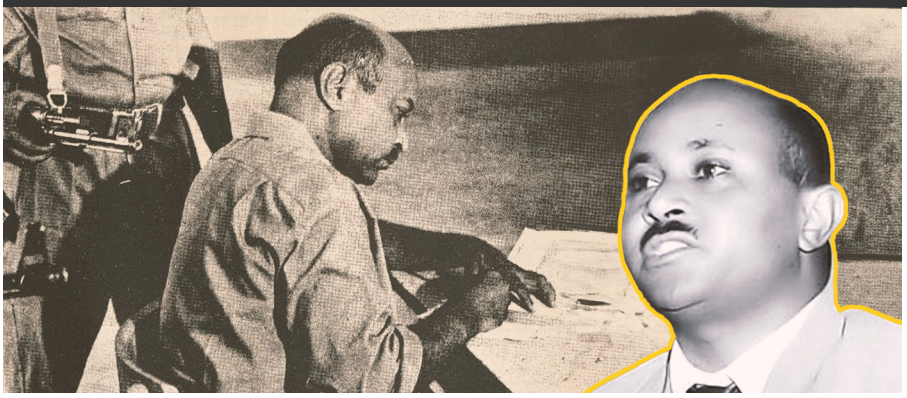

### عبد الخالق محجوب نجم أنار الدجى

بقلم: أحمد محمد أحمد

كاتب في صحيفة الميدان السودانية

ص ٢٦

# وصلة

# صدمة في الشارع الأميركي

لمشاهدة الفيديو اضغط هنا

تقدّم

# تسويات كبرى؟ أم هُدنٌ وقتية؟

رغم حرب الإبادة والقتل والتدمير والتجويع في غزة، إلا أنّ العدو الصهيوني، بفضل صمود الشعب العربي الفلسطيني في غزة وبسالة المقاومة، لما يحقق بعد انتصاره الحاسم، الذي وَعَدَ المجرم نتنياهو جمهوره الصهيوني به... فالمقاومة لا تزال تواصل، بل تصعّد ضرباتها لجيش الاحتلال... والأسرى الصهاينة وجثامين القتلى منهم لما تُستعاد بالقوة بعد... فيما فشلت مؤامرة التهجير... وتدهورت على نحو غير مسبوق سمعة الكيان لدى الرأي العام الشعبي في مختلف أرجاء العالم، بما في ذلك في دول الغرب الإمبريالي، وهذا ما دفع الرئيس الأميركي الداعم الأول لمجرم الحرب نتنياهو للإعلان أخيراً عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن قبول الكيان لصفقة جديدة لتبادل أسرى ولوقف وقتي لإطلاق النار في غزة.

ولكن، مهما كان حجم التضحيات والخسائر والمعاناة والآلام، فإنّ عملية طوفان الأقصى البطولية والمفصلية ستبقى تمثّل منعطفاً رئيسياً في تاريخ المقاومة الفلسطينية ومواجهة الكيان الصهيوني، بعد أن هزّت أركانه؛ وأسقطت أسطورة جيشه الذي لا يقهر؛ وكسرت هيبته الاستخباراتية والأمنية، ناهيك عما أحدثته من تصدّع في جبهته الداخلية وتعميق لأزمة نظامه السياسي... كما سيسجل التاريخ بفخر ملحمة الصمود الأسطوري للشعب العربي الفلسطيني في غزة في مواجهة الإبادة والتقتيل والتدمير والتشريد والتجويع... وسيسجّل التاريخ أيضاً افتضاح عجز بعض الأنظمة العربية الرسمية وتخليها المخزي عن دعم صمود الشعب الفلسطيني والمقاومة، بالإضافة إلى التواطؤ المكشوف لأنظمة التبعية والتطبيع في تعاونها مع العدو الصهيوني.

وفي المقابل أيضاً، ورغم قسوة الضربات العسكرية الصهيونية والأميركية التي تلقتها إيران وما أحدثته من أضرار وخسائر، إلا أنّ الحرب الغاشمة، التي شنها الصهاينة وشركاؤهم الأميركان لم تنجح في تحقيق أهدافها، التي أعلنها المعتدون مع بدء عدوانهم، فلم يتم تدمير المشروع النووي الإيراني بشكل نهائي، ولم يتم تدمير البرنامج الصاروخي الذي فاجأ العدو وأذاقه الويلات، وأصبح واضحاً أنّ الكيان الصهيوني من دون دعم الولايات المتحدة الأميركية لا يستطيع الصمود لأيام معدودة، فيما حقق النظام الإيراني التفافاً شعبياً واسعاً حوله على خلاف ما راهن عليه مشعلو الحرب، فاضطروا إلى وقفها.

كما سيسجل التاريخ بروز دور اليمن في جبهة إسناد غزة واستهداف موانئ الكيان ومطاراته...أما في لبنان فإنّه رغم التضحيات الكبيرة وما تعرض له لبنان والمقاومة من ضربات قاسية، ورغم ما يتعرض له لبنان الآن من ضغوط، وما يقوم به العدو من خروقات متواصلة لاتفاق وقف إطلاق النار واحتلاله للتلال اللبنانية الخمسة، إلا أنّ العدو فَشِل في تصفية المقاومة ونزع سلاحها، مثلما حاول، والأهم أنّه لا يزال عاجزاً عن جرّ لبنان إلى مستنقع التطبيع، ليفرض عليه بعد ذلك توطين الفلسطينيين المقيمين فيه على الضد من حظر الدستور اللبناني للتوطين.

وإزاء هذه الأوضاع، فنحن اليوم لسنا أمام تسويات كبرى وإنما نحن أمام هدن وقتية، بل ربما هشّة، ذلك أنّه لا طبيعة الكيان وعدوانيته المتأصلة قابلة للتغيير، ولا تناقضات الصراع الدائر في المنطقة قابلة للتصالح حولها، ناهيك عن أنّ ما يريده العدو هو الخضوع والاستسلام... وبالتالي فإنّ السلم العادل في المنطقة لا يمكن أن يتحقق إلا عبر زوال هذا الكيان العنصري العدواني الاستيطاني التوسعي، وبعد تصفية وجود القاعدة الأمامية للغرب الإمبريالي المفروضة على منطقتنا العربية.

«هيئة التحرير»

# وبئس المصير

تقدُّم
TAQADOOM

تقدُّم

# كل التّحيــة للأحــرار علــى ســفينة مادليــن

# SALUTE TO THE FREE PEOPLE ON THE MADELEINE SHIP

تقدّم

TAQADOOM

بقلم: رضي الموسوي

كاتب من البحرين

# مآلات العدوان الصهيوني الأميركي على إيران

"أثبت الشعب من خلال الوحدة والتلاحم اللذين أظهرهما خلال الأيام الـ ١٢ الماضية أنه يقف بثبات إلى جانب وطنه".

(الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان)

عندما يتعرض الوطن للخطر والعدوان، من الطبيعي أن يقف الشعب موقفاً صلباً في الملمات. وهذا ما أكده الإيرانيون مجدداً بوقفتهم الحاسمة رغم الوجع والألم الذي يحملونه في ضلوعهم. في خاتمة كتابه "إيران الثورة الخفية"، يصل المؤلف تييرّي كوفيل، إلى خلاصات أكد فيها أن النظام الإيراني أثبت "أنه أصلبُ مما كان يتوقع عدد من معارضيه. فقد اجتاز الاضطرابات الثورية والعقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة والحرب ضد العراق وأزمات شتّى مع المجتمع الدولي. إن هذه الصلابة، هذه الممانعة، تفسران بقدرةٍ على استعمال حوافز أخرى غير الشرعية الدينية: القومية، خصوصاً. لكن هذه المقاومة للاضطرابات الداخلية والخارجية تُفسر بعوامل أخرى".

مسألة "القومية" التي تحدث عنها كوفيل، شكلت حصناً منيعاً داخلياً في مواجهة العدوان الأخير الذي بدأ يوم الثالث عشر من يونيو ٢٠٢٥ واستمر لإثنى عشر يوماً، أكد فيها الشعب الإيراني على وطنيته واعتزازه بقوميته رغم الصعوبات الكبيرة التي يعاني منها بسبب الحصار المستمر منذ ٤٦ عاماً من عمر الثورة التي قادها الإمام الخميني وأسقطت الديكتاتور شاه

إيران محمد رضا بهلوي. فبالإضافة إلى الوضع الاقتصادي المأزوم وما قاده إلى تدهور الوضع المعيشي، تواجه إيران في الداخل مشكلة التعددية السياسية وطريقة فهم النظام القائم لهذه التعددية ومدى تقبل المكونات الإثنية والعرقية والسياسية لهذا المفهوم الملتبس الذي أدى إلى احتجاجات في شوارع المدن في السنوات الماضية، مرة بسبب سوء الأوضاع المعيشية، وثانية بسبب غياب الديمقراطية، وأخرى بسبب طريقة التعاطي مع اللباس الإسلامي وتفجر الأحداث إثر مقتل الشابة مهسا أميني بعد اعتقالها من قبل "شرطة الإرشاد" الدينية على خلفية طريقة ارتدائها الحجاب.

## تدهور الاقتصاد

أجلّ الإيرانيون خلافاتهم الداخلية وواجهوا العدوان رغم خلافات الكثير منهم مع النظام وحللوا الموقف بشكل صحيح عندما اعتبروا خلافهم مع النظام خلافاً ثانوياً أمام الخلاف الرئيسي المتمثل في العدوان. إن إطلالة سريعة على الواقع الداخلي قد تسهم في فهم الوضع الإيراني وتجلياته.

يبلغ عدد سكان إيران قرابة ٩٠ مليون نسمة، وهي دولة تتمتع بموقع جغرافي مهم وتقع بين تركيا والعراق من الغرب، وأفغانستان وباكستان من الشرق، ويحدها الخليج العربي وخليج عمان من الجنوب وأرمينيا وأذربيجان وبحر قزوين وتركمانستان في الشمال، وتبلغ مساحتها أكثر من ١,٦ مليون كيلومتر مربع. يعتمد الاقتصاد الإيراني على النفط الذي تنتج منه ٣,٢٣ مليون برميل يومياً رغم العقوبات المفروضة على البلاد، ما يضع إيران في المرتبة الثالثة في منظمة أوبك. خلال العقود الماضية من الحصار الأميركي والغربي على إيران، تعرضت القطاعات الاقتصادية إلى انكماش ملحوظ، بما فيها الزراعة التي تراجعت في توظيف العمالة المحلية إلى أقل من ١٤ بالمئة في ٢٠٢٤ مقابل ٢٦,٨ بالمئة عام ٢٠٠٥ من إجمالي التوظيف، حيث انخفض بمقدار ١,٥ مليون عامل، بينما حصد قطاع الخدمات نصيب الأسد باستحواذه على ٥٢,٧ بالمئة وقطاع الصناعة على ٣٣,٣ بالمئة. وقد حذر خبراء اقتصاديون إيرانيون من استمرار الانكماش حتى نهاية العام الجاري، فيما يشهد التضخم ارتفاعاً ليصل إلى أكثر من ٤٠ بالمئة، ما يسرع من تآكل سعر صرف العملة الوطنية (الريال) التي تعاني من ضغوطات متعددة المستويات.

أما البطالة وفق الإحصاءات الرسمية الصادرة عن مركز الإحصاء الإيراني ونشرها موقع ميدل ايست نيوز فقد بلغت في ٢٠٢٤ معدلاً يصل إلى ٧,٢ بالمئة متراجعة بشكل طفيف عن العام الذي سبقه، كما انخفض معدل البطالة بين الإيرانيين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٥ عاماً من ١٤,٨٪ في صيف عام ٢٠٢٤ إلى ١٤,٣٪ في نهاية فصل الخريف. وحول مسألة استقرار العمالة وواقعها، فحسب الإحصاءات الرسمية للضمان الاجتماعي، فإن قرابة ٦٠٪ من العاملين في إيران لا يتمتعون بأي تغطية تأمينية، وإن أكثر من نصف سوق العمل الإيراني يعمل خارج الأطر القانونية والرسمية. في هذا السياق يبرز شبح البطالة والفقر، ما انعكس على تراجع القدرة الشرائية للمواطن الإيراني وتآكل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، والبالغ ٤,٧٠٠ دولاراً أميركياً في ٢٠٢٤ متراجعاً بنسبة ٢٨ ٪ عن العام ٢٠٢٣.

لا شك أنها صعوبات كبيرة أسهم فيها مباشرة

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: أحمد الديين ومشعان البراق

عضوا المكتب السياسي للحركة التقدمية الكويتية

# القضايا القومية من منظور التقدميين الكويتيين

## أحمد الديين : الوحدة العربية من منظور التقدميين الكويتيين

بدءاً لا بد من الإشارة إلى أنّ العوامل والظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، التي أحاطت بتشكّل العرب كجماعة قومية ونشوء الأمة وتطورها وتجزئتها، تختلف تماماً عن تلك العوامل والظروف، التي أحاطت بتشكّل القوميات ونشوء الأمم الأوروبية، فهي ليست نموذجاً معيارياً وحيداً لتشكل القوميات ونشوء الأمم وتطورها في العديد من المجتمعات خصوصاً الشرقية منها، فعلى سبيل المثال فإنّ القوميات والأمم، التي تشكّلت في ظل "نمط الإنتاج الآسيوي" حيث هناك دولة مركزية قوية تنظم الري كما في الصين والعراق ومصر، وكذلك في ظل نمط الإنتاج الخراجي المكتمل (الذي أشار إليه د. سمير أمين) في البلدان العربية ما قبل الرأسمالية، تختلف عن حالها في أوروبا، بل لقد تحقق شرطا الاقتصاد المشترك ودولة الأمة فيها بمعزل عن الرأسمالية، التي نشأت فيها الأمم الأوروبية على قاعدتي الاقتصاد المشترك ودولة الأمة.

إنّ الروابط القومية التي كانت تجمع العرب متمثلة في الأرض واللغة والثقافة تعود إلى قرون وعهود سابقة قديمة تشكّلت خلالها الخصائص القومية المشتركة للعرب، وفي السياق ذاته فقد عزز الإسلام والحضارة العربية - الإسلامية اندماج العرب ووحدتهم عبر دولة واحدة، ولكنها تعرضت، بعد ضعف الدولة العباسية ثم سقوطها، لمستويات من التجزئة السياسية عبر أنظمة حكم متصارعة

ومتعاقبة تشكلت في أقاليم عربية، وصولاً إلى خضوع البلاد العربية بأسرها للسلطنة العثمانية رسمياً وفعلياً أو اسمياً.

ثم أدى ضعف السلطنة العثمانية في القرن التاسع عشر إلى درجات متفاوتة من انفصال بعض الأقاليم العربية عنها، حيث سعى بعضها لتوحيد بعض المناطق مثلما فعل محمد علي في مصر والدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، وبرزت في السياق ذاته بدايات اليقظة القومية العربية ودعوات الوحدة، وبينها ما سمي بالثورة العربية في الحجاز، التي ارتبطت والمخططات الإمبريالية البريطانية... وبعدها في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى وسقوط السلطنة العثمانية نشأت كيانات سياسية محلية في عدد من الأقطار العربية سرعان ما خضعت جميعاً للسيطرة الإمبريالية الغربية، التي كرست تفتيتها وفق اتفاقية سايكس - بيكو من جهة ووعد بلفور لزرع الكيان الصهيوني على الأرض العربية من جهة أخرى، وغيرها من مؤامرات ومخططات التجزئة والسيطرة الإمبريالية، ما أدى إلى تجزئة شعوب وبلدان الأمة العربية وقطع الطريق على إمكانية قيام الدولة العربية الواحدة، حيث جرى تثبيت وجود كيانات سياسية مجزأة.. وبالتالي، فإنّ الأمة العربية ليست كما يدعي البعض "أمة في طور التكوين"، أو "أمة لما تستكمل مقوماتها بعد بسبب غياب عنصر الاقتصاد المشترك"، وإنما هي أمة تعرّضت للتجزئة والتفتيت خصوصاً على أيدي القوى الإمبريالية الغربية، وعليه فإنّ طريق شعوب الأمة العربية نحو التقارب والاتحاد مرتبط بالضرورة بالتحرر الوطني والقومي، فالوحدة العربية ليست مجرد حلم قومي مأمول، وإنما هي خطوة مستحقة على طريق استكمال التحرر الوطني والقومي، بما في ذلك إزالة التجزئة.

وقد كشفت المسيرة التاريخية للتحرر الوطني والقومي في مختلف أرجاء الوطن العربي والمحاولات التي جرت لتحقيق الوحدة أنّ التآمر الإمبريالي مثّل العائق الأهم أمامها، وأن طبقات الإقطاع والبرجوازية الكمبرادورية التابعة ومصالحهما الطبقية الضيقة تمثّل عائقاً آخر أمام الوحدة ناهيك عن كونها تمثل ركيزة للهيمنة الإمبريالية والتجزئة القومية، وأنها في الحالات التي اندفعت فيها لتحقيق بعض الخطوات الوحدوية فقد استندت هذه الطبقات إلى دعوات الضم والإلحاق والتوسع بمعزل عن الإرادة الشعبية، وكانت متوافقة مع سياقات الهيمنة الإمبريالية، مثلما حدث في تجربة " الاتحاد العربي" في العام ١٩٥٨، الذي رعته بريطانيا وضم مملكتي الأردن والعراق الهاشميتين وكان مقرراً ضم الكويت إليه... فيما فشلت الأنظمة العربية الوطنية البرجوازية الصغيرة في محاولاتها لإقامة دولة الوحدة عندما اندفعت وراء المصالح الخاصة بها وتجاهلت المتطلبات الديمقراطية والتفاوت بين الأقطار العربية، مثلما حدث في تجربة الوحدة المصرية والسورية بين ١٩٥٨ و١٩٦١.

ونحن كتقدميين نرى أنّ الطبقة العاملة والفلاحين والفئات الشعبية هي القوى الاجتماعية، التي تنسجم مصالحها تماماً مع استكمال مهام التحرر الوطني والقومي وتحقيق التقارب والاتحاد بين شعوبنا وبلداننا العربية على أسس تحررية ديمقراطية ضمن

مشروع تحرري قومي نحو الاشتراكية.

كما أنّ التقدميين الكويتيين، وإنْ كانوا يؤيدون أي خطوات باتجاه التكامل الاقتصادي العربي في اتجاهات تنموية وطنية رافضة للتبعية، إلا أنهم يدركون أنّ الطريق نحو الوحدة العربية لن يتحقق عبر مثل هذا التكامل الاقتصادي الموعود، ما لم يرتبط بالأساس بنضال سياسي شعبي عربي تحرري يدفع باتجاه تحقيق درجات من التقارب والاتحاد الذي يسعى للخلاص من التبعية للإمبريالية، ويراعي مستويات التطور المتفاوتة بين البلاد والمجتمعات العربية، ويقوم على أسس ديمقراطية بعيداً عن محاولات الضم والإلحاق، وصولاً إلى إنجاز مهمة الوحدة العربية، التي هي أحد أهداف المشروع التحرري الوطني والقومي العربي نحو الاشتراكية.

## مشعان البراق : القضية الفلسطينية من منظور التقدميين الكويتيين

إنّ القضية الفلسطينية ليست صراعاً على الحدود، ولا هي مجرد قضية إنسانية حقوقية، وإنما هي بالأساس قضية تحرر وطني في مواجهة كيان صهيوني غاصب زرعته الإمبريالية في قلب وطننا العربي الكبير لخدمة المصالح والمشروعات الإمبريالية الغربية وتثبيت هيمنتها على منطقتنا وبلداننا وشعوبنا، وذلك بالارتباط مع المشروعات التآمرية الإمبريالية منذ بدايات القرن العشرين ممثلة في وعد بلفور واتفاقية سايكس – بيكو، التي استهدفت استعمار وطننا العربي، وتمزيق وحدته، وتفريق شعوبنا، ونهب ثرواتنا، وعرقلة تحررنا الوطني والاجتماعي... وبالتالي فإنّ الموقف الماركسي تجاه الصهيونية يجب ألا ينفصل عن الموقف تجاه الإمبريالية.

كما أنّ هذا الكيان ليس مجرد دولة احتلال، بل هو أداة استعمارية عنصرية قامت على أرض شعبٍ قُتّل وشُرّد، وبدعمٍ لا محدود من الإمبريالية.

وإنْ كانت نكبة ١٩٤٨ فصلاً محورياً في معاناة الشعب الفلسطيني، فإنّ المذابح والمجازر الإرهابية التي ارتكبتها الصهيونية سابقةٌ على ذلك التاريخ؛ ففي عام ١٩٣٨ وقعت مجزرة طبريّا، وفي ١٩٤٧ ارتكب الصهاينة في حيفا مجزرة بلد الشيخ، وفي ١٩٤٨ وقعت مجزرة دير ياسين، لتكون إيذاناً بالتصعيد الشامل لعمليات التهجير والتطهير العرقي بحق شعبنا، واستمرت سلسلة المجازر الصهيونية.. ففي العام ١٩٤٨ وقبيل إعلان كيانهم ارتكبت العصابات الصهيونية مجزرة قرية أبو شوشة شرقي مدينة الرملة، ومجزرة قبية في عام ١٩٥٣ ومجزرة خان يونس عام ١٩٥٦ وفي العام نفسه مجزرة كفر قاسم، وتوسعت رقعة جرائمهم حتى خارج حدود فلسطين، حيث ارتكبت عصابات الهاغانا الصهيونية عام ١٩٤٨ مجزرة حولا في جنوب لبنان، واستهدفوا بعد احتلالهم لبنان في ١٩٨٢ مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وارتكبوا مجزرة صبرا وشاتيلا، وبعدها مجزرة الحرم الإبراهيمي في ١٩٩٤، وفي ٢٠٠٢ نتذكر مجزرة جنين، وصولاً إلى إعلان الكيان الغاصب في ٢٠٢٤ حربه الإبادية ضد الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة.

إنّ الموقف تجاه الكيان الصهيوني يجب أن يرتكز على التصدي لدور هذا الكيان في محاربة حركة التحرر الوطني العربي واستهدافها وإضعافها عبر العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦، وعدوان

١٩٦٧، واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء، ثم احتلال لبنان في ١٩٨٢، وفرض اتفاقيات الاستسلام ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية، وتمرير مشروعات تسيّد الكيان الصهيوني على المنطقة وتثبيت التبعية للإمبريالية تحت أسماء متعددة لما يسمى مشاريع "الشرق الأوسط" و"صفقة القرن".

واليوم، على الرغم من مرور سبعة وسبعين عاماً على زرع الكيان الصهيوني، إلا أنّ قضية فلسطين لا تزال حيّة حيث لم تتمكن الإمبريالية والصهيونية وأنظمة التبعية العربية من تصفيتها، وذلك بفضل صمود الشعب العربي الفلسطيني ودور المقاومة... وأصبح الكيان الصهيوني يواجه اليوم أزمة داخلية وجودية متفاقمة، وهي أزمة مرتبطة من جهة بأزمة الإمبريالية الأميركية المتقهقرة وبالتبدلات السياسية الدولية لعالم ما بعد القطب الواحد، الذي كان العدو الصهيوني يتمدد في ظله ممثلاً لمصالحه، كما ترتبط الأزمة من جهة أخرى بالسمعة السيئة التي اكتسبها الكيان الصهيوني لدى الرأي العام الشعبي العالمي، حتى في بلدان الغرب.

إنّ مواجهة الإمبريالية والصهيونية تتطلب بالضرورة دعم صمود الشعب الفلسطيني، وإسناد مقاومته، والعمل على فضح جرائم الكيان الصهيوني، ومقاطعته وفرض طوق من العزلة عليه، وتحويل التضامن إلى إسناد ملموس مادي وسياسي وعسكري ومعنوي.

ومن مهماتنا كتقدميين رفض أي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، ودعم نضالات شعوب الدول المطبعة لإلغاء اتفاقيات الاستسلام والتطبيع، وتحقيق درجة أعلى من التنسيق بين جميع القوى الفاعلة في المنطقة لمواجهة حملات التطبيع، ونشر ثقافة مقاومة مضادة للصهيونية، ورد الاعتبار إلى الموقف الماركسي - اللينيني الثوري تجاه الصهيونية كمشروع إمبريالي للهيمنة.

ونحن كتقدميين كويتيين نقف بوضوح مع المقاومة، وضد اتفاقيات أوسلو واتفاقاتها وتنسيقها الأمني مع الكيان الصهيوني، وبصورة أكثر تحديداً فنحن لسنا مع ما يسمى "حل الدولتين"، ليس من باب الرفض المطلق لإقامة سلطة وطنية على أي أرض يتم تحريرها، ولا من باب تخوين مَنْ يطرح الدولتين كهدف مرحلي... ذلك أن هناك فرقاً كبيراً بين مثل هذه الحالة وبين إقامة "دولة" منزوعة السلاح عبر الاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني الاستيطاني التوسعي العدواني ذي الدور الوظيفي لحماية المصالح الإمبريالية وإحكام هيمنتها على المنطقة، والإقرار بحدود الرابع من يونيو/ حزيران ١٩٦٧ كحدود نهائية للدولة الفلسطينية المفترضة رغم أنّ الكيان الصهيوني نفسه يرفض الاعتراف بأي حدود له، بالإضافة إلى ما نشره الكيان من "مستوطنات" أو بالأحرى مغتصبات لسلب مساحات واسعة من الضفة الغربية المحتلة.

إنّ الأساس في القضية الفلسطينية هو اختلاق الكيان الصهيوني نفسه، وليس مجرد الاحتلال الصهيوني اللاحق للأراضي الفلسطينية في ٥ يونيو/ حزيران ١٩٦٧ وأنّ النضال ضد الصهيونية لا ينحصر في قيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة بعد ذلك التاريخ فقط في إطار ما يسمى "حلّ الدولتين"، إذ أنّ ما يسمّى "حلّ الدولتين" ما هو إلا وهمٌ أسقطه الواقع والتاريخ، وليس تسويةً عادلة كما يروّج البعض، لأنّه ببساطة يتجاهل

لمتابعة القراءة اضغط هنا

بقلم: موسى السادة

كاتب وباحث عربي

# خطاب الظالمين بالظالمين
# وشروط استعادة الإنسان العربي للأهلية السياسية

لنفترض جدلاً وجود ظالمين يتقاتلان ويتبادلان إطلاق النار في الحي الذي تسكن فيه، فوق رؤوس أطفالك، وسقف منزلك، وإمدادات الكهرباء والماء والصرف الصحي. السيناريو الوحيد الذي تتخيل فيه أنك ستخرج من بينهم سالماً، بلا خدش أو أثر، هو أنك، بشكل أو بآخر، غارق في وهم، تعيش حالة من الانفصال عن الواقع، مقتنع بأن منزلك يقع في بعد زمني ومكاني آخر، يعصمك من الأحداث التي تدور حولك. كأنك تتابع ما يجري بعدسة وبوابة زمنية منفصلة عن واقعك، من عالم موازٍ لا يتقاطع مع خط النار. هذا الوهم، أو بالأحرى هذا الانفصال الذهني، هو ما يسمح لأحدهم بأن يقف بكل برود، وكأنما نطق بالحكمة في خضم الجنون، ليقول: "اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين". فهو حقاً يظن أن شاشة التلفاز أو الجوال، عدسة لعالم موازٍ هو بعيد عنه.

الأسوأ من كل ذلك أن الواقع الفاقع، الملموس، الموثق بالدم والصور، هو أننا لسنا "من بين"، بل نحن تحديداً الهدف، نحن الأرض التي تدور عليها المعركة، واللحم الذي يتناثر على جوانبها، والرقم الذي يرتفع في عداد الشهداء. نحن الذين نتعرض للإبادة، نحن الذين يُقصف أطفالنا، وتُهدم بيوتنا، وتُقطع عنا الماء والدواء. فمن يقول "أخرجنا

من بينهم سالمين" إنما يكذب على نفسه، كذبة بحجم الجريمة، كذبة تهين العقل والكرامة والدماء، ومحرجة بشكل يقشعر له البدن بمجرّد أن تفكر فيها قليلاً.

وحتى لا نكذب على أنفسنا أيضاً، فهذه العبارة ليست خروجاً من تموضع بين طرفين، بل إن المروّج يقولها لأنه مع الطرف الإسرائيلي ويميل له. ولكن، لنتحدث عن أولئك الذين يقولونها بسذاجة "ومع الخيل يا شقرا"، ولنجب على سؤال لماذا يقولها إنسان وإنسانة عربيان، رغم هذا التهافت المنطقي البائن. والإجابة هي لأن هذا الإنسان يعيش في بيئة تنفي عنه صفة الكائن السياسي بحيث يكون "ساقط الأهلية". ويتحول حتى في عقله الباطن إلى معلق لا علاقة له بمحيطه، وليس فاعلاً سياسياً يقرر ويفكر وله استقلال بذاته في بلاده. وهنا تحديداً المسألة، فعندما تقولها فأنت تعترف بشكل مباشر أنك قاصر سياسياً ومعطل عن اتخاذ القرارات ومسيّر. فكل الكرة الأرضية وفواعلها السياسية من أمم ومجتمعات لها مصالح وأمن وخيارات استراتيجية تؤثر عليها وتتأثر بها في كل حدث في العالم رغم البعد الجغرافي فما بالك في حرب ترمى فيها مفردات التدمير النووي كالسلام عليكم؟ وأنت في منتصفها تقول "أخرجنا سالمين".

هذا الموقف الكارثي يعكس الأزمة السياسية للإنسان العربي، فهو إنسان معطل سياسياً، لا حول ولا قوة له، بلا حقوق أو "كرامة" أو "عزة نفس" أو حتى أدنى بديهيات المصالح الاستراتيجية له وللأجيال التي تليه. فأول سؤال في وضع كالحرب، هو كيف نحرص على تقليل تداعياتها علينا، واستغلالها لتحصيل مكاسب سياسية لنا؟ استيقظت شعوب الأرض من الصين وباكستان والبرازيل وجنوب أفريقيا واستنفرت مؤسساتها السياسية وعقولها للإجابة على هذه السؤال. بينما هنالك من العرب (وليس كلهم حيث أن منظري طوفان الأقصى والفلسطينيين واليمنيين هم في صلب الاستنفار)، وهم في مؤسسة "صنع اللا قرار" العربية في المجالس على الكنب أمام التلفاز يقولون بين بعضهم أخرجنا سالمين؟

للمأساة طبقة أخرى، فهذا الإنسان ليس معطلاً سياسياً فحسب، بل يعيش على أرض ساقطة وتحت سماء ساقطة بالمعنى السياسي. فهي ملعب لكل الأطراف إلا العربي الذي فيها، وتمارس فيها الأمم والغزاة مصالحها، وتحلق فيها وعبرها طائرات لتقصف جيرانهم. في تخلٍ عن بديهيات وأسس القيم العربية في سابقة لم تحدث منذ آلاف السنين، نعم آلاف السنين ومن قبل البعثة النبوية لم يسبق للعرب التخلي عن حميتهم وقيم منظومتهم الأخلاقية حول الجيرة والشرف والمروءة بهذا الشكل.

إن أصل المشكلة ليس فقط في ضرورة أن تقف مع جارك المسلم المظلوم ضد الكيان الاستعماري الإبادي المحتل لأقدس مقدساتك ويقتل الأطفال بمعدل فصل مدرسي كل ساعة، فحتى هذه البديهية أصبحت صعبة الفهم عند البعض. وإنما الأصل في المأساة يكمن في أننا بحاجة إلى أن نستعيد شرط الأهلية السياسية أولاً، أن نعيد للإنسان العربي قدرته على الفعل، على

لمتابعة القراءة اضغط هنا

# رغبة ما بعد الرأسمالية
# المحاضرات الأخيرة لمارك فيشر

صدر عن منشورات "تكوين" كتاب "رغبة ما بعد الرأسمالية المحاضرات الأخيرة" للكاتب مارك فيشر"، حررها وقدم لها مات كوهون. ترجمة نوال العلي.

## كلمة الغلاف رغبة ما بعد الرأسمالية

قبل عطلةِ عيد الميلاد لعام ٢٠١٦، أعطى مارك فيشر طلابه في جامعة "غولدسميثز" المحاضرة الخامسة من بين خمس عشرة محاضرةٍ قررها بنفسه. لم يتوقع أحد أن تكون الخامسة هي الأخيرة، فقد انقطع مسار المساق الدراسي على نحوٍ مأساوي حين وضع المدوّن والمنظّر البريطاني (١٩٦٨-٢٠١٧) حداً لحياته تاركاً كتابه "شيوعية حبوب الهلوسة" جنيناً لم يكتمل.

يضمّ هذا الكتاب تلك المحاضرات الأخيرة، التي بدأها فيشر بالتساؤل حول معنى "ما بعد الرأسمالية"، واستمر بتتبع العلاقةِ بين الرغبة والرأسمالية، متوقفاً عند فرويد وماركوزه ولوكاتش وليوتار. نسمع صوت فيشر يائساً تارةً، وباحثاً عن الأملِ تارة، يستعيد إرث الثقافة المضادة من السبعينيات، ويفكّر في شبحِ عالمٍ كان يُمكن أن يكون حراً.

فُرغت المحاضرات كما هي، نسمع ضحك فيشر، مقاطعة طلابه، زحزحة المقاعد، فتح الباب، ليعيش القارئ الأجواء الواقعية للمساق الذي أثار أسئلةً نظريةً وتاريخيةً

إشكاليةً تخصّ عصرنا الحالي.

(المترجمة)

## مقدمة

**لا مزيد من صباحات الإثنين البائسة**

**(مات كوهون)**

### معرض الفظاعة

في مقدمة كتابه الذي لم يكتمل، «شيوعية حبوب الهلوسة»، فاجأ الراحل مارك فيشر - المعروف بعشقه لموسيقى ما بعد البانك، والجانغل، ومجموعة من موسيقيي البوب التجريبيين- أصدقاءه ومعجبيه على حدّ سواء بالكتابة على نحو إيجابي حول الثقافة المضادة التي سادت في الستينيات والسبعينيات. كان فيشر في السابق ناقداً لاذعاً بشأن إرث الثقافة المضادة، فقد أعلن مثلاً ذات مرة على مدونته المعروفة بـ «كيه - بانك»، أن الـ «هيبيز» ظاهرة ذكورية تنتمي إلى «الطبقة الوسطى» يمكن تعريفها بـ «الطفولية المُتعيّة». بالنسبة إليه فإن خاصية القذارة الهيبية: «الملابس المهلهلة، والمظهر الأشعث المهمل، والحديث الفاشي المضطرب تحت تأثير حبوب المخدر، كشفت ازدراءهم للحسيّة»، بالنسبة لمارك فيشر لم تكن هناك جريمة أكبر. كان الـ «هيبيز»، كما لو أنهم محاصرون في سيناريو من صنعهم، سيناريو من نوع فيلم «غزو سارقي الأجساد»، كانوا مذنبين بالاستسلام بشكل سلبي ودون تفكير لمبدأ السعادة، و«ثمن هذه «السعادة» -المتمثلة بحالة من غياب التأثر لدى أناس جُوف مبتهجين ببلاهة - كان التضحية بكل استقلالية». ما كان يهم فيشر فعلاً، أن حالة الخدر والانشداه التي يصل إليها الفرد بتحريض ذاتي - سواء بشكل كيميائي أو غير ذلك- تعني أن يقوم بعمل الرأسمالية بالنيابة عنها، كما لو كان مدفوعاً بـ «التكرار القهري» الفرويدي لينفذ، على نحو مصطنع، استيلاء الرأسمالية المعرفي من الداخل، كاشفاً أن لدى الكائن البشري «ميلاً ملحوظاً ليبحث عن ويتماهى مع الطفيليات التي تضعفه ولكنها لا تقضي عليه بشكل تام أبداً». بدلاً من ذلك، قدم فيشر مساراً آخر في مدونته «كيه - بانك» على وجه الخصوص. لم يتطلب هذا المسار البدائية السطحية المتمثلة في الاستحمام أقل والتدخين أكثر، كما أنه لم يكن مساراً شبيهاً بالاعتماد المفرط

لمتابعة القراءة اضغط هنا

دار نشر تأسست عام 2017، مقرها الكويت والعراق، متخصصة في نشر الكتب الأدبية والفكرية تأليفاً وترجمة.

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING

بقلم: ربيع ديركي

سكرتير التحرير

# في إجابة كَنْط عن سؤال ما هي الأنوار وتمييزه ضد المرأة

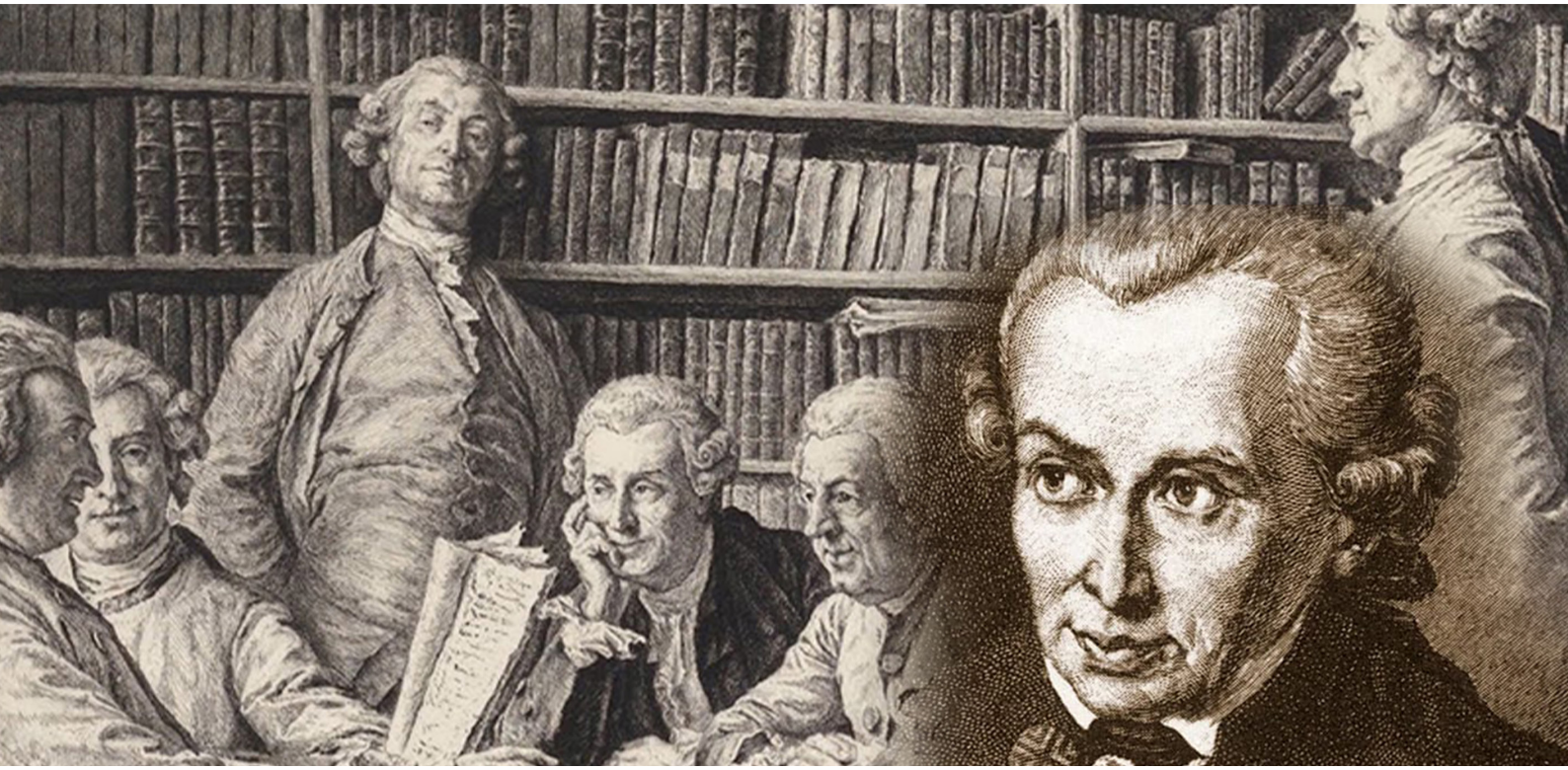

شكلّت فلسفة الأنوار حالة تمرد على العقل المُقيد بالميتافيزيقا والفكر الغيبي لمنعه من الإبداع وحرية التفكير. فلسفة لم تأتِ، بتمردها على الواقع وفكره وأيديولوجيته، من فراغ، كما تصورها بعض الدراسات وكأن أفكارها قد أُنتجت في عليّاء أبراج عاجية، بل كانت مرتبطة بتطور الواقع وتناقضاته، أي مرتبطة بما يولد من أحشاء نمط الإنتاج وما بلغه، على امتداد تلك المرحلة التاريخية، من تطور وحاجته للتحرر من القيود التي تحد من حريته في استغلال الإنسان للإنسان كي يشرعن، أو لنقل بكلام آخر "يُعقلّن"، الاستغلال باسم "العقل" و"التمرد" و"الأنوار" بمفهومهم المثالي الميتافيزيقي. كيف انعكس ذلك في إجابة إيمانويل كَنْط (١٧٢٤- ١٨٠٤) عن سؤال ما هي الأنوار؟ الذي طرحته مجلة "شهرية برلين" Berlinische Monatsschrift عام ١٧٨٤ وكان السؤال يمثل محور نقاشات فلاسفة تلك المرحلة التاريخية.

إنّ أخذ إجابة كَنْط، بعجالة سريعة، عن سؤال ما هي الأنوار يعود إلى أنها مرتبطة بمشروعه الفلسفي النقدي الذي يمكن عنونته بأنه إخضاع العقل، بوصفه ملكة المعرفة، وأفكاره للنقد لتبيان حدوده وقدراته، ونقد العقل، في المشروع الكَنْطي، ليس نقداً لموضوعات المعرفة، بل هو نقد

للعقل نفسه في بنيته وأحكامه. وبالتالي فإن إجابة كَنْط عن سؤال ما هي الأنوار كانت مؤسِسة لطروحات عصر الأنوار والفلسفة الحديثة في السياسة والأخلاق والجمال. وقد وصف كارل ماركس فلسفة كَنْط بأنها كانت النظرية الألمانية للثورة الفرنسية.

## "تجرأ على استعمال عقلك"
## بين الشعار والتطبيق في الإجابة الكنطية

حرَّض كَنْط على "التمرد" ضد القيود ودعى للشجاعة في استعمال العقل ففي إجابته عن سؤال ما هي الأنوار قال إنها "خروج الإنسان من قصوره الذي هو مسؤول عنه. قصور يعني عجزه عن استعمال عقله دون إشراف الغير، قصور هو نفسه مسؤول عنه لأن سببه يكمن ليس في عيب في العقل، بل في الإفتقار الى القرار والشجاعة في استعماله دون إشراف الغير، تجرأ على استعمال عقلك أنت: ذاك هو شعار الأنوار"، (كنط، جواب عن السؤال: ما هي الأنوار، ترجمة حسين حرب، مجلة الفكر العربي، العدد ٤٨، السنة الثامنة، معهد الإنماء العربي، بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٧، ص. ١٢٩). يُكمل كَنْط ويقول إن الحرية هي "ان يستعمل المرء عقله علانية في جميع المجالات. لكنني أسمع الآن الصراخ من جميع الجهات: "لا تفكر"! فالضابط يقول: لا تفكر بل نفذ! ورجل المال يقول: "لا تفكر بل إدفع"! والكاهن يقول: "لا تفكر بل آمن"! (ولا يوجد في العالم سوى سيد واحد يقول "فكر قدر ما تشاء وحول كل ما تشاء، إنما أطِعْ") في كل مكان حد للحرية". (المرجع نفسه، ص. ١٣٠).

أكد كَنْط في دعوته "التمردية" أن لا قصور في العقل يمنعه من الخروج على ممَّا هو فيه، ولكن هل أكمل في طريق كسر القيود المكبلة للعقل؟ الإجابة كلا، فقد فرَقَ كَنْط ما بين استعمالَيْن للعقل وضعهما على طرفَي نقيض هما: الاستعمال العام لعقلنا ويعني فيه أنه "يجب أن يكون دائماً حراً، وهو وحده يمكنه أن يوصل الأنوار إلى الناس: بينما استعماله الخاص يمكن ان يحد بقسوة بالغة دون ان يمنع ذلك بشكل ملموس تقدم الأنوار"، وحدد كَنْط الاستعمال الخاص للعقل بأنه هو ذاك الاستعمال "الذي يحق للمرء أن يقوم به في مركز مدني أو وظيفة معينة أسندت إليه. والحال ثمة آلية ضرورية لعدة أعمال تؤمن الصالح العام تفرض على بعض أفراد الجماعة أن يتصرفوا فقط تصرفاً منفعلاً بمقتضى توجيه الحكم، بناء على إجماع مصطنع، نحو غايات عامة أو على الأقل بما يؤدي إلى منعهم من إفساد تلك الغايات. هنا ليس من المسموح إذن التفكير، والمطلوب الطاعة". (المرجع نفسه والصفحة نفسها. تعليم "هنا ليس من المسموح إذن بالتفكير، والمطلوب الطاعة"، بالخط العريض من عنديات).

النص الكَنْطي في تفريقه ما بين الاستعمالَيْن للعقل وتحديد حدود ما يجب على المرء القيام به وحدود التفكير المسموح به، واضح ومباشر، وبالتالي لسنا بحاجة إلى كبير عناء، لقول إن الحرية التي دعى إليها كَنْط، والتمرد على أيديولوجية الظلمات والصراخ الذي قال إنه يسمعه من جميع الجهات "لا تفكر"،

لمتابعة القراءة اضغط هنا

16 يوليو 1982 ذكرى رحيل

أيقونة فن الصوت الشعبي وأحد أبرز رواد الأغنية الكويتية

# محمود الكويتي

## محمود عبد الرزاق علي النقي آل عبد الرحيم

تقدّم
TAQADOOM

8 يوليو 1972 اغتيال الشهيد

# غسان كنفاني

تقدّم
TAQADOOM

بقلم: محمد أبو شريفة

مدير تحرير مجلة الهدف الفلسطينية

# غسان كنفاني في الذكرى الـ٥٣ لاستشهاده الفكرة و المشروع و الوعي المضاد

قبل ٧٧ عاما وقف الفتى – الشاب الشهيد على شرفة منزله في عكا ينظر إلى أرضه الجريحة متأملاً الساحل الفلسطيني النازف كأفق لا متناه، ليتحسس معنى الحياة والطبيعة من حوله.. لمعت أمام عينيه مشاهد من مستقبل مجهول رأى فيه ذاته ورحلة عمره القصيرة وحياته الزاخمة بالنضال المتعدد الأشكال والسمات الكفاحية ومعركة وعي الصراع واختراق بنية العدو الصهيوني ذهنياً ونفسياً الذي يشكل النقيض التاريخي والموضوعي للإنسان العربي الفلسطيني، باغتته ومضة كشفت في شخصيته بذور التمرد على واقع يحياه ولا يعترف بواقعيته دفعه للغوص في معرفة الذات والمصير والهوية، لفحته نسمة ناعمة داعبت أفكاره وحاورها بأن الثقافة لا تفعل فعلاً سياسياً إلا إذا خرجت من رحم الممارسة الكفاحية ومعبرة عنها بالأفكار التي لا تموت وتبقى صامدة في وجه عدو مجرم وكيان زائل ضمن منطقه العميق "تموت الأجساد لا الفكرة".

وبعد معاناة اللجوء وألم التهجير ومصاعب الترحال شرع قلمه بتدشين ثنائية البحث والكتابة التي تعنونت في سؤال الهوية وسر الصمود والمقاومة، ملتحماً بلحظات التحول،

ممسكاً بناصية القرار عند الثوار الحقيقيين، وهي ثنائية استمرت معه ولم تتوقف عندما تناثر جسده في صيف تموز ١٩٧٢ بعملية غادرة خطط لها أعداء البشرية الصهاينة، حينها تلألأ الجسد نجوماً تنير سماء (أرض البرتقال الحزين) وترافق درب أبناء وأحفاد القضية وتذكرهم بمقولته الشهيرة "لا تمت قبل أن تكون ندا". وتشير لهم لمبتدأ الحوار الذي أنبأ بخبر الفعل في مسار تاريخي يوحي باشتعال جذوة الثورة والتي انطلقت بالفعل بعد نحو عام واحد من كتابة رواية "ما تبقى لكم" كشف غسان آنذاك عن حاجة الفلسطيني وثورته إلى سلاح الثقافة لمخاطبة الآخر، وباختصار فإن غسان عمّد رسالته من خلال الرواية بالقول باستحالة وجود لغة مشتركة بين الفلسطيني والصهيوني وحين يلتقيان لا بد من حضور تفصيل ثالث ليحسم الحوار وهو (السلاح) وبغير ذلك فإن أي حوار مع العدو هو مضيعة للوقت.

الرجل الذي أسس وبنى صرحاً ثقافياً إبداعياً داخل المشروع الوطني الفلسطيني، يسابق الزمن بالإنجاز وكأن لديه يقين بأن عمره قصير، يعمل على جبهة الرواية والأدب ليؤسس لأدب المقاومة في مواجهة "الأدب الصهيوني" الذي يريد محو السردية الفلسطينية، وينجز رواية الفلسطيني عن النكبة والنكسة وفي ذات الوقت يقتحم ميدان الصحافة والإعلام لتظهير القضية بكل مفرداتها السياسية والعملية التي قضى من أجلها حتى النهاية. يقينه كان دائماً بأن النصر قادم لا محالة لذلك فتح باب العقلانية بالثورية لاستيعاب التاريخ وليس القطع معه، والإفادة من الماضي وفق رؤية نقدية جادة كما في دراسته لخلفيات وتفاصيل وتحليل ثورة ١٩٣٦، وبكل جرأة حسم الالتباس القائم بين الاستراتيجية والتكتيك محذراً أن التكتيك لا ينتهك الاستراتيجيا، وأعاد صياغتهما بما ينسجم مع وعيه الثوري المفارق كما أوضح ذلك في كتابه المعنون "في معضلات المقاومة" الصادر في العام ١٩٧٠.

## السؤال الذهبي

لم يتوقف "السؤال الذهبي" حول غزارة الإنتاج الثقافي والإبداعي الذي أنجزه غسان كنفاني على مدار سنوات قليلة، سيما أن عطاءه كان في فترة الهزيمة التي واجهها بعقلية وروحية المنتصر، ما يستوقفنا هنا تجلياته الإبداعية النابعة من رحم معاناة الشعب الفلسطيني وديمومة لنضالاته وكفاحه، فقد آمن غسان بحلمه وزاوج القول بالفعل ليحظى بموعد مع الشهادة والاستشهاد، فهو المثقف الثوري الذي انخرط بكل وعي في المشروع الوطني وكان يدرك منذ البداية بأن المصير الشخصي للفرد الفلسطيني لا معنى له أمام مصير الشعب والأمة التي آمن بها غسان وآمنت به. وأوضح ذلك بقوله " أصبحت أرى فلسطين رمزاً إنسانياً متكاملاً فأنا عندما أكتب عن عائلة فلسطينية فإنما أكتب في الواقع عن تجربة إنسانية ولا توجد حادثة في العالم غير ممثلة في المأساة الفلسطينية، وعندما أصور بؤس الفلسطينيين فأنا في الحقيقة استعرض الفلسطيني كرمز للبؤس في

لمتابعة القراءة اضغط هنا

22 يوليو 2016 ذكرى رحيل رائد الموسيقى القطرية

# عبد العزيز ناصر

تقدُّم
TAQADOOM

28 يوليو 1971 ذكرى إعدام القائد الشيوعي السوداني

# عبد الخالق محجوب

تقدُّم
TAQADOOM

بقلم: أحمد محمد أحمد

كاتب في صحيفة الميدان السودانية

# عبد الخالق محجوب نجم أنار الدجى

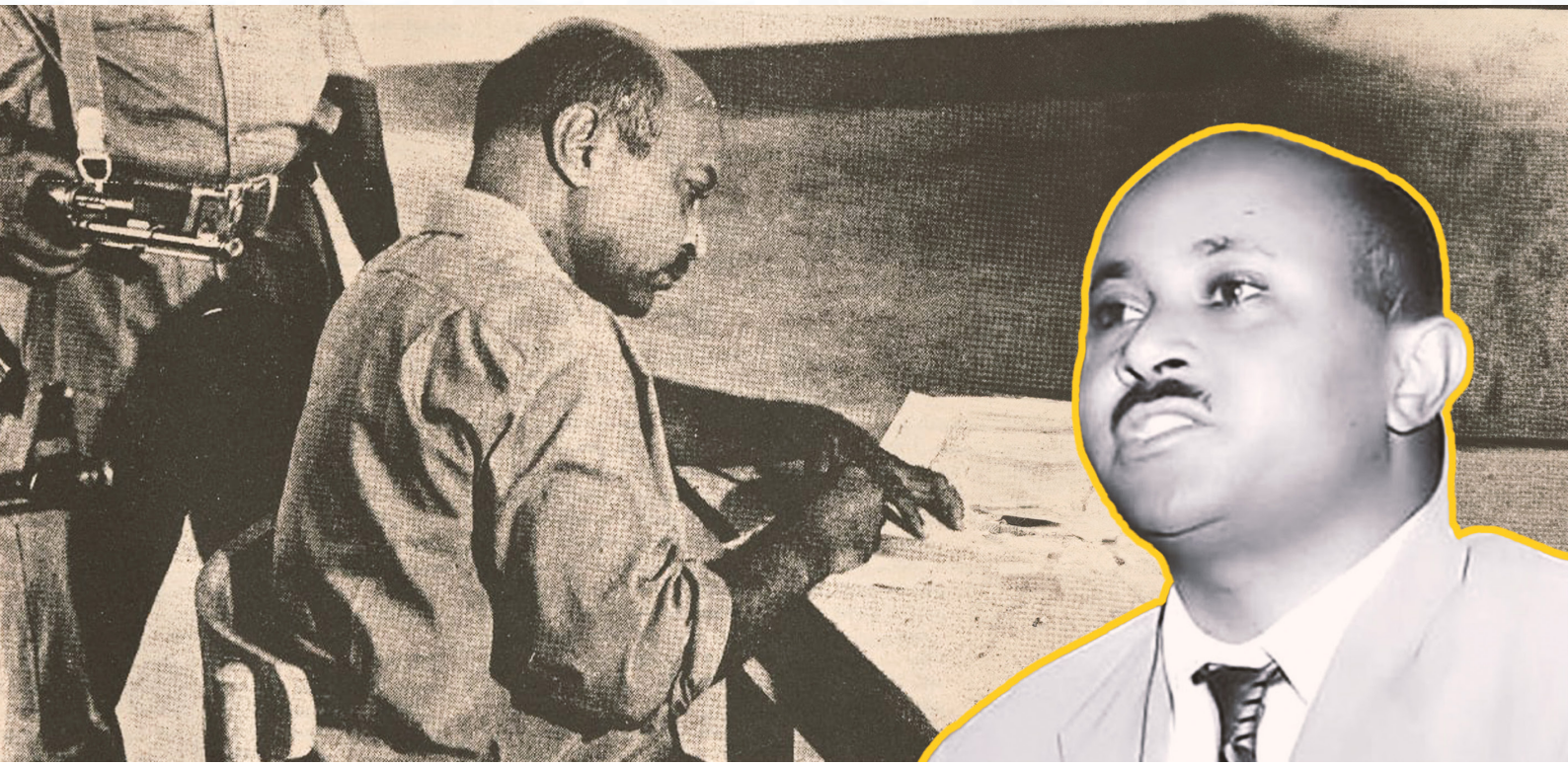

الآن وبعد أكثر من خمسة عقود من اغتياله على يد طغمة مايو العسكرية ١٩٦٩- ١٩٨٥ ما زلنا نعاود قراءة إسهامات عبد الخالق محجوب (٢٢ سبتمبر ١٩٢٧- ٢٨ يوليو ١٩٧١) الفكرية ونتأمل مواقفه السياسية. إنها قراءات مستفيضة تارة وقاصرة في كثير من الأحايين لبزوغ نجم أنار الدجى باشتعاله كالنيزك لكنه وصل الأرض صريعاً. لن نستغرق في توصيف الظاهرة انشائياً بل سندلف إلى تاريخ نشأة الظاهرة وصعودها في سماء حقل الصراع الاجتماعي في قلب أفريقيا والمنطقة العربية.... إن العصر الذي أنجب قيادات حركات التحرر العربية والأفريقية والآسيوية هو عصر المواجهة المباشرة مع الاستعمار.

لقد تسلحت فيه قوى المقاومة الوطنية في آسيا وأفريقيا بالماركسية كفلسفة كشف روادها زيف المجتمع الرأسمالي ونفاقه مثبتين فيه بالدليل العلمي قبح جوهر استغلال الإنسان لأخيه الإنسان الذي هو السمة الرئيسة والصارخة لطبيعة النظام الكولونيالي. سنجد كلمة الاستعمار حاضرة بقوة في جميع الإسهامات النظرية للشهيد عبد الخالق محجوب، ففي "الماركسية وقضايا الثورة السودانية"... إن قضية الوجود الإسرائيلي كحصان طروادة خطر حقيقي لضرب الثورة العربية التحررية من الداخل... فمنذ تقسيم فلسطين وقيام "دولة إسرائيل" صارت هذه القاعدة الاستعمارية سلاحاً بيد الاستعمار. فلقد استخدمت عام ١٩٤٨الوقف المد الثوري الذي أعقب الحرب العالمية الثانية واستخدمت

عام ١٩٥٦ لضرب مصر بعد تأميم قناة السويس واستخدمت عام ١٩٦٧ بعد فشل الردة الرجعية السياسية لوقف التغيير الاجتماعي. وبهذا يتجلى تماماً الدور الذي تلعبه نيابة عن الاستعمار القديم والحديث كأداة للثورة المضادة في المنطقة. (الماركسية وقضايا الثورة السودانية -الجزء الأول -الباب الثاني).

من الفقرة السابقة يتضح وضوح الرؤية على الصعيد النظري حيال تكتيكات كولونيالية القرن العشرين ذات القدرة الهائلة على التجدد المستمر فالكيان الصهيوني لم يكن إلا رأس الرمح في عرقلة أي مشروع نهضوي في العالم الثالث وهكذا يستدام التفوق العلمي والتقني والحضاري للنصف الشمالي من الأرض... غير أن الاستخدام الممنهج للحركة الصهيونية كعامل تثبيط لنهضة المجتمعات العربية لا يجب أن يجعلنا نغض النظر عن التناقضات الداخلية في بنية المجتمع الصهيوني والتقسيم الطبقي الحاد داخل بنية المجتمعات اليهودية في أوروبا القرن التاسع عشر وهذا ما خطه الراحل عبد الخالق محجوب في وثيقة "الماركسية وقضايا الثورة السودانية" في العام ١٩٦٧. "إن مشكلة اليهود لم تنشأ في فلسطين ولا في العالم العربي ولكنها نشأت في أوروبا مع نشأة الرأسمالية ولقد نشأت الدعوة اليهودية على أساس التزاوج بين النعرة الدينية والمصالح الاقتصادية للبرجوازية اليهودية كرد فعل للحركة المعادية للسامية التي انتشرت في أوروبا في بداية القرن العشرين. فالمجتمعات المغلقة المعروفة باسم غيتو كانت مصدر عمل رخيص بالنسبة للطبقة البرجوازية اليهودية من أرباب المال والصناعة". وإذا كان الموقف المعادي للاستعمار نظرياً ورد في معظم الأدبيات الباكرة التي صاحبت النشأة والتأسيس في أربعينيات القرن المنصرم فإن الصعيد السياسي كان صارخاً وحاداً في وضوحه كما هي مواقف الثوريين دائماً، فالجبهة المعادية للاستعمار كانت الاسم الأول الذي اختاره المناضلون الأوائل لأول تنظيم ثوري ينادي بالاستقلال للشعوب الضعيفة من نير الاستعمار ووكلاء الاستعمار المحليين. ويذكر التاريخ انه في أوج الهجمة اليمينية الشرسة على الحزب الشيوعي السوداني وارتفاع نبرة التكفير أصدر الشهيد عبد الخالق محجوب مقاله الشهير "كيف أصبحت شيوعياً" الذي كشف فيه بلا مواربة لماذا اختار الماركسية منهجاً علمياً لمواجهة قوى الاستعمار الخارجي ووكلائه المحليين. يحدثنا عبد الخالق كيف تأكد له ان الزعامات الدينية والعشائرية لم تكن تملك نظرية سياسية لمجابهة الاستعمار. "في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما دب الوعي الوطني في أرجاء بلادنا انتظمت كغيري من الطلبة المتحمسين في غمار هذه الحركة (الحركة الوطنية) يحدوني أمل... هو المساهمة في تخليص بلادي من النير الاستعماري". غير انه أصيب بخيبة أمل من تلك القيادات التي لم تمتلك أي نظرية سياسية تمكنها من التحرر من المستعمر أولاً وتخلص شعوبها من ثالوث الجوع والجهل والمرض ثانياً. غير أن امتلاك أداة نظرية ضخمة كالماركسية لم يكن لينفي وعورة مهمة مجابهة الواقع في مجتمع قبلي رعوي طغت الأمية على أكثر من ثلثي من سكانه وهي مجتمعات شكلت الخرافات والأساطير جزءاً غير يسير من مخيلتها الشعبية

لمتابعة القراءة اضغط هنا

# لا حياد

## في مواجهة العدو الصّهيوني

تقدُّم

TAQADOOM